

تاج العروس من جواهر القاموس

ومالك بن طوق بن عتّاب بن زافر بن مؤرّة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلاًثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب : كان في زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه الله تعالى وهو صاحب راحبة مالك المضافة إليه على الفرات . قلت : ومن ولدّه محمد بن هارون بن إبراهيم بن الغنم بن مالك الذي قدم اليمّان قاضياً صُحبة محمد بن زياد الذي اختط مدينة زبيد - حرّسها الله تعالى - وله ذُرِّيَّةٌ بها طيبة يأتي ذكرهم في عَمَقِ إن شاء الله تعالى . وفي المثل : كبر عمرو عن الطوق هكذا في العُباب والأمثال لأبي عبيد . والمشهور : شبّ عمرو عن الطوق كما في أكثر كُتُب الأمثال يُضرب لمُلابس ما هو دون قدره . قال المفضل : أول من قال ذلك جذيمة الأبرش . وعمرو هذا هو عمرو بن عدي بن نصر بن ابن أخيه . وكان خاله جذيمة ملك الحيرة قد جمع غلاماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر وكان جَمِلاً وسيماً فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقَيْتَ الملك فسكّر فاطبُني إليه فسقى عدي جذيمة ليلةً وألطفَ له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فلما سكر قال له : سلاني ما أحببت فقال : زوجني رقاش أخت قال : ما بها عندك رغبة قد فعلتُ فعلمت رقاش أنه سيُنكر ذلك إذا أفاق فقالت للغلام ادْخُلْ على أهلك الليلة ففعل أي : دخل بها وأصبح في ثياب قد لبسها جُددٍ وتطيّب من طيب فلما رآه جذيمة قال : يا عدي ما هذا الذي أرى ؟ قال : أنكحْتَنِي أختك رقاش البارحة فقال : ما فعلتُ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال : .

حدّثيني وأنت غير كذوب ... أبحرّ زنيّت أم بهجين .
أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون وفي نسخة : فأنت أهل .
قالت بل زوجتني كُفؤاً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة ساكِتاً فلما أخبر عدي بذلك خاف على نفسه فهرب منه ولحق بقوميه وبلاده ومات هُناك وعلمت منه رقاش بابتين سمّاه جذيمة عمرواً وتبذاه أي : اتّخذَه ابناً له وأحبّه حبّاً شديداً وكان جذيمة لا يولد له فلمّا ترعرع وبلغ ثمانين سنة كان يخرج مع عدّة من الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأةً خياراً أكلوها وأنّوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا يأكل منه أي مما يجتنى

ويأتي به جَذِمةَ كما هو فيضَعُهُ بين يدَيِّه ويقول : .
هذا جَنَائي وخيارُهُ فيه ... إذ كُلُُّّ جانٍ يدُهُ الى فِـيهِـ